نعم النعم بها عليه فاذا كان العبد لم يحمدها ولم يشكره على نعمه سلبه اياها واتما السلب
النعمة ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذي لا يشكر ودليل ذلك قوله تعالى واتل
عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فتقدير الكلام انا انعمنا على هذا
العبد بالنعم العظام والايادي الجسام في باب الدين وذلك ما مكناه من تحصيل
الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا ليكون عندنا رفيعا عظيم القدر كبير
الجاه لكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخبيثة الدنية الحقيرة واثر هواه
نفسه على القرب منا ولم يعلم ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فكان في
ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف قدر الاكرام من الاهانة ولا يعلم المنزلة الرفيعة
والشرف والمنزلة الحقارة والخسة وانما الكرامة عنده في كسرة يطعمها او
مائدة او عظم يرمى اليه فقد استوى عنده ان اقعدته معك على سرير او اقعدته على
التراب فصار الاكرام والاهانة عنده سواء فهذا هو العبد الخسيس الذي جهل
قدر نعمتنا ولم يعرف قدر ما اتيناه من كرامتنا فعميت بصيرته وساء ادبه بالالتفات
الى غيرنا والاشتغال عن ذكر نعمتنا وشكرنا بالدنيا الحقيرة ولدنه خسيسة فنظ
نحن اليه نظر السياسة واحضرنا ميزان العدل وامرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه
جميع خلعتنا وكرامتنا ونزعنا من قلبه معرفتنا فانسلخ عريانا من جميع ما اتيناه
من فضلنا فصار كلبا طريدا وشيطانا مريدا نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه
انه رؤوف رحيم وقال ذلك كمثل ملك من ملوك الدنيا له عبد يخدمه ويقوم

عن صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله

على بابه فاخلع عليه خاصة ثيابه واكرمه بانواع كراماته وجعله فوق
سائر عبيده وخدمه وقربه من نفسه والزم بخدمته وملازمة بابه وطاعته
وقال له اذا انت اطعتني في كل ما امرتك به ولم تعصني فانا ابني لك قصرا في موضع
اخر ارفع منزلة من هذا واجعل لك فيه الاسرة وانصب لك فيه الموائد واكرمك
بانواع الكرامات وازين لك الحور الحسان واذا انت فرغت من خدمتي وطاعتي
اجعلك ملكا مكرما مخدوما مطاعا واجلسك هناك على تلك الاسرة
جميع التحف والكرامات فليس بين الحال التي حالة الخدمة والطاعة الى حالة
الملك والنعم الا ساعة من نهار او نصف يوم او يوم او يومان او سنة او اكثر
من ذلك ثم يفرغ امره عن قريب عن قريب فان كان هذا العبد قائما على باب
الملك راى بجانبه سائسا للدواب ياكل رغيفا او كلبا يمضغ عظما فاشتغل
عن خدمة الملك بالنظر الى ذلك السائس والكلب وترك ما كان فيه من خدمة
الملك او مد يده الى السائس يطلب شيئا من رغيفه الذي ياكل او صار يزاحم الكلب
على عظمه وترك ذلك الموعد الذي وعده الملك من الملك والكرامات الليس الملك
اذا نظر اليه على هذه الحالة يقول هذا السفيه اردت ان اكرمه بانواع الكرامات فمال
الى غيرنا وترك بابنا فلم يعرف حق كرامتنا ولم يقدر اعزازنا له بلحظة او يتفكر
الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه من عنايتنا وما ادخرنا له من الذخائر وضروب
الايادي فهذا ساقط المنزلة عظيم الجهل قليل المعرفة والتمييز فسلبه الملك

Copyright © King Saud University